

تركيا حاضرها ومستقبلها

الاتراك في مراسمهم وعيشتهم

يوجد كثير من أبناء العربية ان يروا الاتراك عن كذب في عاصمتهم الجديدة لا كما يظنون لرجال السياسة بل كما يراهم من عيشتهم . وقد اتفق ليدة انكليزية ان زارت انقرة في الشتاء الماضي واقامت فيها اياما وراى رجالها ونساءها الذين اقتبسوا الاساليب الاوربية والذين احتفظوا بالاساليب القديمة. وقالت ان في القسم القديم من المدينة عشرة آلاف من الملاحين الاناضوليين لا يزالون يلبسون ثيابا غزولها ونجموها كما فعل اسلافهم من قبلهم متجاهلين ما فعله اهل التجديد نساءهم يتبرقن ويخضن ايديهن بالخناء ورجالهم يلبسون الطربوش في بيوتهم ويجلسون الترفاه. اما اهل التجديد فيتشبهون بالاوربيين رجالهم يلبسون البرانيط ونساءهم يقصن شعورهن ويقصن اثوابهن الى الركب ويجلسون كلهم حول طاولة البردج ويرقصون رقصة fox-trot (فنزة الشطاب) والفرق بين العتيق والجديد كبير جدا في كل اقره كان الفرقين ليا من امة واحدة . ويظهر الفرق على اشد في بيوتها فان المدينة القديمة متربة في اسفل اكمة طاية تسمى جان قيا اي روح الصوان بيوتها صفرة متلاصقة مزدحمة بنية باللين (الطوب الاخضر) والمدينة الجديدة قائمة على الاكمة بانها كبيرة وشوارعها واسعة مرصوفة بالبلاط في واجهات دكايتها حناجر الطيوب وادوات الزينة . يقف رجال الشرطة (البوليس) في ملتقى الشوارع يشيرون للارة في عرباتهم او سياراتهم ان يقفوا او يسيروا كما يفعل البوليس في شوارع القاهرة . وما دهشت له الكاتبة اشد الدهش عدم الفصل بين الرجال والنساء . قالت انه لما حدث الانقلاب السياسي سنة ١٩٠٨ ايج للنساء في الامتانة ان يحضرن الاجتماعات العمومية لكن قبل قيام مصطفى كمال لم تكن المرأة التركية تستطيع ان تدخل مطعماً (رستوران) من غير ان تحرض لتتوقف اما الآن فسار جلوس النساء والرجال حول طاولة البردج ورفعهن معاً كما يرقص الاوربيون من الادلة عندهم على مساواة الجنسين

ولما صدر القانون المدني الذي يمنع الضرار أطلقت المدافع في انقرة ترحيباً به لانه اثبت مساواة الرجال والنساء . وما المراقص الأدلة قاطعة على تزوج البرقع . وقبل الرقص

تصدح الموسيقى ليقف الرجال في صف وحدهم ويقف النساء في صف آخر مقابل صف الرجال كأنهم يتذكرون النصل القديم بين الجنسين ويفضحون ثم تصدح الموسيقى ويقترب الصنان ويدور الرقص الافرنجي المعتاد

دعيت مرة الى حفلة رقص في دار الحزب الجمهوري وكان في بهو الرقص حشد كبير من كبار رجال الحكومة وضباط الجيش وكلاء الدول واتفق ان شاباً رأى اسماء الذين اختارتهم خطيبته ليرقصوا معها فاعترض على رقصها مع بعضهم . فقالت له جهاراً انها ترقص مع من تشاء ولا سلطة له عليها ولما اصر على طلبه تزعت خاتم المطبة من بدعها واعطته اياه واقامت ترقص الى ان ختمت حفلة الرقص في الصباح

الأ ان اجتماع الرجال والنساء على هذه الصورة لم يقع دفعة واحدة بل تدريجياً ولم يقدم عليه ناه الوزراء وغيرهم من كبار رجال الحكومة الا بعد ما اوصى بذلك مصطفي كمال

والظاهر ان وكلاء الدول يتخذون حفلات الشاي والرقص ذريعة للبحث مع وزراء اقره في مسائلهم السياسية مثال ذلك ان المير البرصو (Sarraut) مندوب فرنسا جاء اقره وجعل يوم الولايم ويقم حفلات الرقص في دار البنك الثنائي لتوطيد علاقات الصداقة بين فرنسا وتركيا والاتفاق على مسألة الحدود . وهذا شأن الروس والظاهر انهم احكم من غيرهم لانهم اقاموا لسفارتهم بناية نفحة في انقره واقاروها بالنور الكهربائي فظهر كراما في الليالي ممتازة على كل مباني انقره . وقتاز ولائها بما يقدم فيها من الكافياري والشميانا وكثرة من يختلف اليها من رجال الحكومة وعلى الضد منها سفارة اليونان حيث يقل من يؤمها

والروس (اي السوفيت) قلما يدعون فرصة تمر الآ اظهروا فيها تأييدهم للاتراك فلما ذهب موسوليني لزيارة طرابلس القرب واوجس الاتراك من انه سيتبع هذه الزيارة بالمجوم على ازمبر احتفلت سفارة السوفيت احتفالاً رسمياً برفع علمها على سفارتها حضره مصطفى كمال بصته رئيساً للجمهوريه التركية وسه كل وزرائها . وجلس مائتات من الاتراك رجالاً ونساء في غرفة الرقص وهم يوجسون شراً من ايطاليا وكلهم كاره للحرب ولكنهم يحجبونها صارت قاب قوسين او ادنى . وكان مسكرتير السفارة الايطالية هناك فوقف حائراً في امره ثم وقعت عينه على السررونلد لندسي الذي اتفق وجوده هناك فلياً

اليد . كأنه احتفى به . وصدحت الموسيقى حينئذٍ ودارت الشبابا ودام الرقص الى الفجر
واشرقت الشمس قلما خرج آخر مدعو من مفارة نسوفيت

ولا يأنف الاثراك من رقصتهم الوطنية القديمة المعروفة بالزيبق ولقد رأيت عسكت
باشا يرقصها والوزرا يصفقون له مع انها اصلاً من رقصات الفلاحين . الا ان الحكومة
الخلالية رمت مقامها وجعلتها رقصة وطنية

قيل لرجل من العامة مرة انك يرقصها فامتنع قائلاً انها صارت خاصة بالوزراء .
والظاهر ان مصطفى كمال اكبر شجع لها وامر راقصها واذا قام ليرقصها نظر اليه رجاله
نظراً الاحترام والوفار كأنه المعبود ديونيسيوس عند اليونان وتراه وهو يرقص وينقر باصابعه
خوةً بحجة . وهو يحيف الجسم ولكنه مجذول العضل عريض الكتفين يراق العينين
ولقد رأيت كبار رجال الحكومة يرقصون هذه الرقصة بشباب السهرة ونساءهم
بالثياب الكشوفة العنق والساعدين (décolleté) . دعيت مرة الى ليلة راقصة في بيت
احد النواب وكان مصطفى كمال بين المدعوين يجلس على كرسي قرب نافذة من النوافذ
يسمع الموسيقى ويسمعها بهزة رأسه ويشارك العازفين بالتصفيق . وتلاميحي كمال حينئذٍ
قصيدة حماسية ولما وصل الى ما مضاه

الترك قومي وان اسيت منقرداً في الكون فالحرب شأني او يراق دمي

دوى المكان بالتصفيق الحماسي ونادى مصطفى كمال يراقو يراقو

ولكن الحرب لا تخطر ببال الاثراك الآن لانهم مشغولون عنها باصلاح بلادهم .

انتهى باختصار كثير

يرى الكاتب فيما تقدم صورة مجملّة لما حدث من التغيير المتزلي في تركيا اما الرقص
ولعب البردج فمن قصور العمران الاوربي لا من ليابه ولا شأن لها الا من حيث اشتراك
النساء مع الرجال فان نساء الامة نصف مجموعها وقواهن العقلية ومقدرتهن الادارية
ليست دون قوى الرجال ومقدرتهم . ويظهر لنا بما قرأناه من احوال تركيا الاقتصادية
انها قاصدة الانتداء بالممالك الاوربية في كل شيء فهل يمكن من ذلك وبكم من الوقت
وهل يحسن بتغيرها من الممالك الشرقية ان يتندي بها . هذه مسائل تنتضي بحثاً طويلاً فودت
ان بطرفه جهابذة كتابنا لعل في ما يسمر السبيل لدى هذه الممالك